كبكوبة وحكاية
A KNITTED STORY
حين تحول
الإبرة إلى أمل

أنا سلوى، امرأة بسيطة أحب الحياة بكل تفاصيلها الصغيرة، أحب المشاوير تحت السماء الزرقاء، وأحب الضحكات التي تنساب مثل الألحان، كنت أعيش في سوريا (دمشق) ، حيث كانت الأيام تمر كأنها عيد دائم، بيتنا الصغير كان مكتظًا بدفء العائلة، بأصوات أبي وأمي، بأحاديثي مع أختي التي كانت توأم روحي، وبضحكات زوجي وابنتيَّ، لم أكن أتخيل أن هذه الحياة التي أحببتها بكل جوارحي ستتغير في لحظة، وتنقلب رأسًا على عقب

حين اندلعت الحرب في سوريا، كنت أظن أننا بعيدون عن هذا الجنون، أن بلدتي الصغيرة ستظل بمنأى عن الدمار، لكن الحرب لا تعرف حدودًا، ففي البداية، كنا نسمع أصوات القذائف عن بعد، وكأنها تهديدات عابرة لن تصل إلينا، ثم بدأت تقترب، وفي كل يوم كانت تأخذ منا شيئًا جديدًا

زوجي كان رجلًا طيبًا، يحبنا أكثر من أي شيء في الحياة، كان يحاول أن يحافظ على استقرارنا رغم كل شيء، لكن الحصار الذي ضرب بلدتنا لم يدع لنا فرصة للنجاة، كان يخرج كل يوم ليبحث عن الطعام لنا، يغامر بحياته ليعود بما يسد رمقنا، وفي يوم من الأيام، خرج ولم يعد، سمعتُ أنه استشهد ، لم أصدق الأمر في البداية، جلست أنتظر عودته، أقنع نفسي أن الأخبار خاطئة ولكن الانتظار طال، وفي كل يوم كنت أفقد فيه الأمل، كنت أفقد معه جزءًا من روحي

صرت أمًّا وحيدة، أتحمل مسؤولية طفلتين صغيرتين، وفي الوقت نفسه أحاول أن أكون ابنة بارة لأبي وأمي اللذين كانا يعتمدان عليّ، وفي الحقيقة لم يكن الأمر سهلًا، خاصة عندما بدأت الحرب تضرب بيتنا بشكل مباشر

وبعد حين، ظننت أن فقدان زوجي كان أقصى ما يمكن أن تتحمله روحي، لكن الحرب قررت أن تثقل كاهلي أكثر، ففي أحد الأيام، وبينما كنا نحاول النجاة من القصف، سقطت قذيفة قرب منزل أختي، كنت أركض باتجاهها وأنا أصرخ، لكن عندما وصلت، لم أجد سوى الأنقاض، أختي كانت هناك، لكنها لم تكن حية، فقدتها هي الأخرى، تركتني وحدي في هذا العالم

ما زاد ألمي أن أختي كانت أمًا لطفلين صغيرين، أردت أن أضمهم إلى حضني، أن أكون لهم أماً بديلة، لكن والدهم منعني من ذلك أخذهم بعيدًا، وكأن الفقدان لم يكن كافيًا ، وصرت أعيش على ذكرى أختي، وعلى ألم أطفالها الذين حُرمت حتى من رؤيتهم

الهروب او اللجوء وكلهما مر

مع ازدياد القصف، ومع تحوّل مدينتي إلى أطلال، أدركت أن البقاء لم يعد خيارًا، أخذت طفلتَيَّ، وأمي وأبي، وقررنا الهروب، لم يكن الأمر سهلًا، فالحدود كانت مغلقة، والمخاطر كانت تحيط بنا من كل جانب، لكن حين تكون حياتك مهددة، تصبح المخاطرة هي الخيار الوحيد

سلكنا طرقًا وعرة، عبرنا الحقول في الظلام، حاملين معنا حقيبة صغيرة تضم ما تبقى من ذكرياتنا: صورة لزوجي، قطعة من ملابس أختي، وبعض الأوراق القديمة التي تثبت هويتنا، كنت أخشى أن نُمسك، أو أن تُقطع بنا السبل، لكننا وصلنا أخيرًا إلى لبنان

وفي لبنان، استأجرت غرفة صغيرة، وكانت الغرفة بالكاد تتسع لنا جميعًا، لكنها كانت أكثر أمانًا مما تركناه وراءنا وكنت أعتقد أنني سأجد الراحة في هذا المكان الجديد، لكن الغربة كانت أصعب مما توقعت

قساوة الغربة

في لبنان، بدأت معركة جديدة، لم أكن أملك شهادة تعليمية، ولم تكن لدي أي مهارة عملية، كنت أبحث عن عمل يوميًا، أطرق الأبواب وأحاول أن أجد فرصة تسد أحتيجاتنا كنت أشعر أنني أغرق، خاصة عندما رأيت أن أمي وأبي يعتمدان عليّ بشكل كامل

في تلك الفترة، كنت أعمل في أي شيء أستطيع ، كان العمل شاقًا، لكن رؤيتي لطفلتَيَّ وهما تنامان بعد يوم طويل من التعب والخوف والقلق كان يجعلني أتحمل كل شيء

كبكوبة وحكاية

في أحد الأيام، سمعت عن مبادرة تدعى كبكوبة وحكاية، كانت عبارة عن مجموعة من النساء يجتمعن لتعلم الحرف اليدوية مثل الكروشيه والخياطة، لم أكن أعرف شيئًا عن هذه المهارات، لكنني شعرت أنني يجب أن أجرب، كنت بحاجة إلى شيء يخرجني من حالتي، شيء يعطيني سببًا للاستمرار

عندما انضممت إلى كبكوبة وحكاية، لم أكن أتوقع أن أجد فيها ما وجدته، فلم تكن مجرد مكان لتعلم الحرف، كانت بيتًا ثانيًا، ملجأً للنساء اللواتي قست عليهن الحياة،هناك وجدت نساءً مثلِي، لكل واحدة منهن حكاية من الألم، ولكل واحدة منهن حلم بأن تنهض من جديد

التغيير يبدأ بخيط

تعلمت في كبكوبة وحكاية كيف أستخدم الإبرة والخيط لصنع أشياء جميلة، لم يكن الأمر سهلاً في البداية، لكن مع كل غرزة كنت أشعر أنني أخيط شيئًا أعمق من مجرد قطعة قماش، كنت أخيط جزءًا من روحي التي مزقتها الحرب في السنوات السابقة

ومع الوقت، أصبحت الكروشيه أكثر من مجرد عمل يدوي، أصبحت مصدر رزق لي، بدأت أبيع القطع التي أصنعها، وشيئًا فشيئًا تمكنت من توفير احتياجات عائلتي، لم أعد أشعر بالضعف كما كنت، بل شعرت بالقوة

والأجمل في كبكوبة وحكاية لم يكن فقط المهارة التي تعلمتها، بل المجتمع الذي وجدته، النساء هناك كنّ أكثر من مجرد زميلات، كنّ أخوات، كنا نحكي قصصنا، نواسي بعضنا البعض، ونشجع بعضنا على الاستمرار، فكنت أشعر أنني لست وحدي، وأن الألم الذي مررت به يمكن أن يكون بداية لشيء جميل

واليوم أنا سلوى، اللاجئة، الأم والمرأة التي اختارت أن تحيا رغم كل شيء، لم أنسَ ما فقدته، لكنني تعلمت أن الحياة تستمر، وأننا نستطيع أن نجد فيها ما يستحق العيش

واليوم وبعد كل ما مررت به، أدركت أن الألم قد يكسرك، لكنه أيضًا يمكن أن يبنيك ولم أعد تلك المرأة التي خنقتها الحرب وأعياها الفقد، بل أصبحت سلوى التي تزرع الأمل حيثما حلت، وتغزل من خيوط الحياة دروبًا جديدة لكل من فقد طريقه، لأن النور وإن تأخر لابد أن يشرق

هذه حكايتي، حكاية امرأة سورية مزقتها الحرب، لكنها وجدت في الغربة طريقًا للسلام والأمل، لأن الألم، مهما كان عظيمًا، يمكن أن يتحول إلى قوة، إذا اخترنا أن ننهض ونستمر.....

يتبع.....

كبكوبة وحكاية

A KNITTED STORY

عناوين هذه السلسلة

By: Abdulrahman abo agina

+961 71 986 040

https://knitted-story.com/

a.knitted.story@gmail.com

Almarj - West Bekaa - Lebanon